

تعبيره الساطع . لكنه توجد هنا أيضاً إلى جانبه أشكال نصف محاكية محاكاة ساخرة ، وأشكال منكّرة وساخرة ، وهي ، على ما يبدو ، أكثر مما يعترف به الباحثون . فالحدود بين الكلمة نصف المؤسّبة والكلمة نصف المحاكية محاكاة ساخرة فائقة جداً : يكفي ان نشدّد قليلاً جداً على الجانب الاصطلاحي في الكلمة المؤسّبة ، حتى تكتسب هذه طابع المحاكاة الساخرة الرقيقة والسخرية الخفية والتحفظ : لست أنا ، في حقيقة الأمر ، الذي يقول هذا ، فأنا ربما قلت شيئاً مختلفاً . لكننا نكاد لا نقع في الرواية اليونانية على لغات - صور ، على انعكاس للعصر الذي يتكلم بطرق مختلفة . ومن هذه الناحية فان بعض أنواع الأدب الهجائي الهينيني والروماني « روائي » أكثر بما لا يقارن من الرواية اليونانية .

وعليّنا أن نوسع مفهوم التعدّد اللغوي بعض الشيء . فقد كنا نتكلم حتى الآن عن الإنارة المتبادلة بين اللغات القومية الكبرى **المكتملة والموحّدة** (اليونانية ، اللاتينية مثلاً) التي قطعت سابقاً مرحلة طوية من الأحادية اللغوية الهادئة والمستقرة نسبياً . لكننا رأينا أن اليونانيين كانوا يملكون حتى في الفترة الكلاسيكية من وجودهم عالماً غنياً جداً من أشكال المحاكاة الساخرة المنكّرة ومن غير المحتمل أن يكون لغني كهذا في صور اللغات أن ينشأ في ظروف الأحادية اللغوية الصماء والمغلقة .

وعليّنا ألا ننسى أن أي أحادية لغوية نسبية في حقيقة الأمر . فلغة هذه الأحادية الوحيدة ليست واحدة : اذ فيها دائماً رواسب اللغة الغربية وامكاناتها - رواسب وامكانات يحسّ بها الوعي اللغوي الأدبي المبدع بقدر أو بآخر من الحدة والقوة .